اجاج اى مرمحرق بملوحته ومرارته لا يصلح لسقى ولا شرب
تنبيه اشار تعالى باداة الغرب فى الوصفين تنبيها على
وجود الوصفين مع شدة المقاربة لا يلتبس احدهما بالاخر
حتى انه اذا هو على شاطئ البحر الملح بالقرب جدا منه خرج
الماء عذبا وجعل اى الله تعالى بينهما برزخا اى حاجزا من
قدرته ما تعانق اختلاطهما ثم انه تعالى اتم تقريبا للنعمة فى
منعهما الاختلاط بالكلمة التى جرت عادتهم بقولها عند
التعوذ تشبيها لكل منهما بالمتعوذ بقوله تعالى وحجرا محجورا
فكان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له
ذلك كما قال تعالى لا يبغيان اى لا يبغى احدهما على صاحبه
بالملوحة فانتفى البغى ثم كما تعوذ ههنا جعل كل واحد
منهما فى صورة الباغى على صاحبه فهو يتعوذ منه وهو من
احسن الاستعارات واشهرها عند البلاغة فان قيل انه
لا وجود للبحر العذب فكيف ذكره الله تعالى هنا اجيب
بان المراد منه الاودية العظام كالنيل وجيحون ومن
البحر الاجاج البحار الكبار ثم ذكر النوع الخامس بقوله تعالى
وهو اى وحده الذى خلق من الماء اى المنى من الرجل والمرأة
بشرا اى انسانا فجعله اى بعد ذلك بالتطوير فى اطوار
الخلقة والتدوير فى ادوات التربية نسبا اى ذكرا ينسب
اليه وصهرا اى انثى يصاهر بها فقسم هذا الماء بعد التطوير
الى ما ذكر وانثى كما جعل ذلك الماء قسمين عذبا وملحا ونحو
هذا قوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وقيل
النسب ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل نكاحه فالنسب
ما يوجب الحرمة والصهر ما لا يوجبها قاله البغوى
وقيل وهو الصحيح النسب من القرابة والصهر المخالطة التى

تشبه

تشبه القرابة وهو النسب المحرم للنكاح وقد ذكر الله
تعالى انه حرم بالنسب سبعا فى قوله تعالى فى النساء
حرمت عليكم امهاتكم وكان ربك اى المحسن اليك
بارسالك وانزال هذا الذكر اليك قديرا حيث خلق
من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطبايع متبا
وجعله صنفين ذكرا وانثى وربما يخلق من نطفة واحدة
نوعين ذكرا وانثى فهو يوفق من يشاء فيجعله عذب
المذاق سهل الاخلاق ويخذل من يشاء فيجعله مر
الاخلاق كثير الشقاق عريقا فى النفاق ولما ذكر
تعالى دلايل التوحيد عاد الى تجهيل سيرتهم
فقال تعالى ويعبدون اى هؤلاء الكفرة من دون
الله اى من يعلمون انه فى الرتبة من دون الله
المستجمع لصفات الكمال والعظمة بحيث انه لا ضر
ولا نفع الا وهو بيده مالا ينفعهم بوجه من الوجوه
ان عبدوه فى ازالة نعمة من نعم
الله تعالى عليهم ان تركوه وكان الكافر اى مع علمه
بضعفه وعجزه على ربه اى المحسن اليه لاغيره ظهيرا
اى معينا للشيطان من الانس والجن على اولياء الله
روى انها نزلت فى ابى جهل ويجوز ان يريد بالظهير
الجماعة كقوله تعالى والملايكة بعد ذلك ظهير كما فى
الصديق والخليط وعلى هذا يكون المراد بالكافر الجنس
فان بعضهم مظاهر لبعض على اظهار دين الله
قال تعالى واخوانهم يمدونهم فى الغى وهذا اولى
لان خصوص السبب لا يقدح فى عموم اللفظ ولانه
اوفق لظاهر قوله ويعبدون من دون الله وقيل

Copyright King Saud University